مقال مراجعة موضوع
اوضاع المدارس اليهودية في بغداد حتى عام 1973

م.م. جاسم محمد رجب
مديرية تربية الرصافة الثالثة
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: المدارس، الطائفة اليهودية، وزارة التربية

الملخص:

يعد هذا المقال إضافة تاريخية موضوعية للدراسات والبحوث المنجزة الذي أغفل عنه الباحثون، بالاعتماد على الوثائق الرسمية غير المنشورة عن أوضاع المدارس اليهودية في بغداد الذي كان من أبرزها الهجرة اليهودية في الخمسينات القرن العشرين وما رافقها من إصدار قوانين نجمت عن وجود أزمة اقتصادية دفعت بالطائفة اليهودية إلى أغلاق القسم الأعظم من مدارسها عام١٩٥٠. فضلاً عن استجابة الدولة على تطبيق مقترح الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية عام ١٩٦٥حول إخضاع المدارس اليهودية تحت إشراف الدولة من النواحي الإدارية والمالية والفنية، متوخياً الحذر من دعم المنظمات العالمية اليهودية لهذه المدارس، واتخاذها سياسة تعليمية متشددة أدت إلى إرباك عمل تلك المدارس، ساعدت هذه العوامل وغيرها إلى انحسار النشاط التعليمي لليهود وإغلاق المدارس اليهودية في بغداد عام ١٩٧٣.

المقدمة:

لم يحض موضوع أوضاع المدارس اليهودية في بغداد بنفس حجم الاهتمام الذي حظيت به باقي المواضيع في الدراسات التاريخية المتعلقة بالتعليم الأهلي للطائفة اليهودية، سواء على صعيد الدراسات الأكاديمية في الجامعات العراقية والعربية او على مستوى الكتابات والنتاجات الفكرية للكتاب والمؤلفين بسبب افتقارها إلى الحقائق التاريخية السرية التي تضمنتها الوثائق الرسمية غير المنشورة لملفات وزارة المعارف (التربية والتعليم)، إذ أن الكثير من المعلومات الواردة فيها هو ما دونه اليهود العراقيون أنفسهم عن أوضاع مدارسهم الأهلية في بغداد من خلال ارتباطاتهم الرسمية مع وزارة المعارف (التربية والتعليم)، بالإضافة

إلى ما تم تدوينه من قبل الجهات الرسمية المختصة في وزارة المعارف (التربية والتعليم) عن أوضاع تلك المدارس .

أوضاع المدارس اليهودية في بغداد حتى عام ١٩٧٣

كانت الهجرة اليهودية من أهم التطورات السياسية التي هددت مستقبل التواجد اليهودي في العراق وفككت نسيجها المجتمعي وانعكس تأثيرها على التوجهات التربوية والتعليمية لليهود بعد تطبيق قانون إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود العراقيين التي أصدرتها الحكومة العراقية في ٢ آذار ١٩٥٠ طرأ على أثرها تغيير كبير على أوضاع المدارس اليهودية في بغداد بعد إنخفاض أعداد الطلبة اليهود وتضاؤل إعداد المعلمين والمدرسين اليهود في تلك المدارس بعد شمولهم بقانون إسقاط الجنسية العراقية ،وفي السياق ذاته ألزمت وزارة المعارف إدارات تلك المدارس بالاستغناء عن المعلمين والمدرسين اليهود الذين قدموا طلباتهم الرسمية الى وزارة الداخلية العراقية بالهجرة الاختيارية الى خارج العراق ،وبحكم ذلك أقدمت رئاسة الطائفة اليهودية في بغداد إلى إعلام وزارة المعارف في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٠ حول التغييرات والتنقلات المزمع إجراؤها على المدارس اليهودية الأهلية في بغداد بمرحلتيها الابتدائية والثانوية . وأصدر وزير المعارف في ١٠ كانون الأول ١٩٥٠، موافقته على الإجراءات المتخذة على الجهاز الفني والإداري للمدارس اليهودية التي شملت تقليص واندماج مدارسها الأهلية وإغلاق القسم الآخر منها، واوعز الى مديرية معارف لواء بغداد بإصدار البيانات اللازمة لإغلاق هذه المدارس وإلغاء إجازاتها الرسمية .

على الرغم من التغييرات التي أجريت على المدارس اليهودية في بغداد لاتاحة التعليم للجماعات اليهودية المتبقية إلا أن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي واجهتها ادى الى انحسار نشاطها التعليمي ولم تستطع الكثير من تلك المدارس مواصلة نشاطها التعليمي في ظل الانخفاض الكبير في أعداد الطلبة اليهود وهجرة النخب والكفاءات اليهودية ، فضلاً عن تضاؤل الدعم المادي والفني لتلك المدارس، بعد أن صادرت الدولة أموال اليهود واوقافهم ووضعتها تحت تصرف ومسؤولية مديرية الأموال المجمدة العامة بموجب قانون مراقبة وإدارة اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية في ١٧ اذار ١٩٥١، اذ كانت واردات تلك الأوقاف يصرف الجزء الكبير منها على المؤسسات الثقافية والاجتماعية لليهود، ولاسيما الأنفاق على المدارس اليهودية . وبحكم ذلك اقتصرت المدارس اليهودية في بغداد على ثلاث مدارس رئيسية في اوائل الستينات من القرن العشرين على النحو التالي:- مدرسة مناحيم صالح دانيال الابتدائية ومدرستي إعدادية شماش ومتوسطة فرنك عيني، التي

أشغلت جميعها في البناية الواقعة في الكرادة الشرقية (حي الوحدة) في جانب الرصافة من بغداد التي تعود أوقافها الى الطائفة اليهودية في بغداد .

وبعد الأحداث السياسية والعسكرية التي عصفت بالشرق الاوسط أثر الحروب العربية الصهيونية، قامت الأقطار العربية بتشكيل المكاتب الرئيسية لمقاطعة إسرائيل من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية ،وقامت الإدارة الثقافية التابعة للأمانة العامة لجامعة الدول العربية في العام ١٩٦٤ بتعميم مذكرة المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل في (دمشق) الى وزارات الخارجية للدول العربية الأعضاء، حول إلزام الحكومات العربية بغلق المدارس التابعة لمنظمة الأليانس الإسرائيلية أو تحويلها إلى مدارس تخضع فنياً ومالياً وإدارياً تحت إشراف الدولة .

تبعاً لذلك اصدر وزير الخارجية العراقي في ١٩ كانون الاول ١٩٦٤ مذكرة الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية المؤرخة في ٧ كانون الأول ١٩٦٤ إلى رئاسة ديوان مجلس الوزراء العراقي حول ضرورة اتخاذ الحكومة العراقية إجراءاتها بغلق مدارس الأليانس الإسرائيلية في العراق ، او اتباع سياسة تعليمية رامية الى إخضاع تلك المدارس تحت إشراف الدولة من النواحي الإدارية والفنية والمالية ، كما وأكدت على خطورة تلك المدارس في حال السماح لها بتربية النشء العربي .

وفي محضر الجلسة الرابعة لوزارة التربية والتعليم نوقشت مذكرة الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية في ١٢ شباط ١٩٦٥ وتبين للمجلس عدم وجود مدارس أجنبية تابعة لمنظمة الأليانس الإسرائيلية في العراق، بعد ان اغلقت بالتدرج في فترة الستينات، وإنما توجد مدارس أهلية يهودية تابعة للطائفة اليهودية في بغداد وهي المسؤولة على أوقافها وتمويلها وإدارة شؤونها التعليمية، وبحكم ذلك أوصت اللجنة المجتمعة بضرورة تشديد الرقابة والتفتيش على المدارس اليهودية في بغداد من قبل مفتشية وزارة التربية والتعليم والتدقيق في حساباتها المالية وميزانيتها السنوية من قبل المختصين بالشؤون المالية بموجب الكتاب السري لوزارة التربية المؤرخ في ٢ آذار ١٩٦٥ والصادر الى وزارة الخارجية العراقية (مكتب مقاطعة إسرائيل)، حول المدارس اليهودية في العراق أكدت الوزارة عن عزمها على تطبيق اقتراح الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بعد تشريع نظام خاص للتعليم الأهلي والأجنبي في العام ١٩٦٨يهدف إلى إخضاع المدارس الأهلية اليهودية تحت إشراف وزارة التربية من النواحي الإدارية والفنية والمالية .وبحكم ذلك أصدرت وزارة التربية تعليماتها الى مديرية التربية لمحافظة بغداد / الرصافة الى تكثيف الرقابة والتفتيش على المدارس اليهودية في بغداد

من قبل مفتشيها المختصين والتدقيق في ميزانيتها المالية السنوية، متوخياً الحذر من دعم المنظمات العالمية للمدارس اليهودية ، ولاسيما منظمة اتحاد الأليانس الإسرائيلية في فرنسا وبريطانيا، ومنعت تلك المدارس من تدريس التاريخ اليهودي واللغة العبرية التي كانت تدرس بها موضوعات الديانة اليهودية، فضلاً عن تقليص دروس الديانة اليهودية .

ومن الجدير بالذكر أن وزارة التربية استهدفت الحقوق العلمية للطلبة اليهود الذين اسقطت عنهم الجنسية العراقية وعمدت إلى إتلاف شهادات التخرج الدراسية الخاصة بهم، وطبقاً ما ورد في الوثيقة المرقمة (١١٥) والمؤرخة في ٢٦ آذار ١٩٦٦، أصدرت مديرية التربية للواء بغداد/ الرصافة تعليماتها الى مديرية الشؤون الفنية العامة (الامتحانات والشهادات) بإتلاف شهادات التخرج الدراسية العائدة للطالبين اليهوديين في مدرسة فرنك عيني هما كل من(منشي داود شمعون)و (وسعيدة داود شمعون)، بعد أن أسقطت عنهم الجنسية العراقية ، وسحبت منهم هوية الاحتفاظ بها من قبل مديرية الجنسية العامة (مكتب الهويات)، وأرفق بالطلب شهاداتهم الدراسية المرقمة (١٨/٢٠٤٤٢٨) والصادرة في ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٤.

ومن الضروري أن نشير هنا أن تدريس اللغة العبرية في المدارس اليهودية كانت من اهم الامور التعليمية التي اعترضت عليها الوزارة على الرغم ان النظام التعليم الأهلي والأجنبي التي أقرتها الوزارة في العام ١٩٦٨ قد سمح للطوائف الدينية والقومية بممارسة التعليم باللغات الخاصة بها ، وقد ورد في التقرير السري لمفتش المدارس اليهودية في ١٤ نيسان ١٩٧٠ والصادر الى وزارة التربية بعد الكشف والتفتيش عن مدرستي متوسطة فرنك عيني وإعدادية شماش إلى منع تدريس اللغة العبرية في المدارس اليهودية وإلغائه من جدول توزيع الدروس ومنع استعمالها كلغة تدريس الديانة اليهودية، وأشار إلى إتلاف جميع النسخ الخاصة لمنهج الديانة اليهودية المكتوبة باللغة العبرية واستبدالها بطبعة حديثة مترجمة حرفياً باللغة العربية الى جانب اللغة العبرية في الكتاب، فضلاً عن حذف جميع الصور الدينية والصور الشبيه بالطوابع والمسكوكات الصهيونية، حتى لا تشكل اللغة العبرية لغزاً مبهماً لمفتشي الوزارة في حال اتخاذها اداة لنشر الأفكار والمبادئ السياسية المناوئة في البلاد خاصة بعد تغلغل نشاط الحركة الصهيونية في بعض المؤسسات الثقافية اليهودية في العراق .شهدت المدارس اليهودية في أوائل السبعينات حالة من الانحسار والتراجع في نشاطها التعليمي بسبب تعاقب الهجرات الجماعية لليهود التي أدت إلى انخفاض كبير في أعداد الطلبة اليهود الوافدين إليها للدراسة، فضلاً عن النقص الحاد في الواردات المالية لتلك المدارس، ووصل أعداد الطلبة في مدرستي إعدادية شماش ومتوسطة فرنك عيني الى (٣٨) طالباً وطالبة، ولم

تستطع المدارس اليهودية مواصلة نشاطها التعليمي في ظل هذا العدد المتدني من الطلبة، واتخذت إدارة المدرستين إجراءاتها الرسمية بغلق المدرستين وتزويد طلبتها بوثائق النقل الخارجي الى سائر المدارس الاخرى في بغداد، وبناءً على ما سبق ذكره قدم رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين مير بصري طلباً رسمياً الى مديرية التربية لمحافظة بغداد / الرصافة في ٢٩ آب ١٩٧٣ لغرض الموافقة الرسمية لإغلاق المدرستين وإلغاء أجازتها الرسمية، وفي ضوء ذلك أصدرت وزارة التربية والتعليم الأمر الإداري المرقم (٢٨٧٤) والمؤرخ في ١٦ تشرين الاول ١٩٧٣ والمتضمن إغلاق المدارس اليهودية في بغداد .

الخاتمة:

اصطدمت التوجهات التعليمية والثقافية لليهود بالقوانين والإجراءات التي أصدرتها الحكومة العراقية إثر قيام الهجرة اليهودية التي أدت إلى قلة أعداد الطلبة اليهود والملاكات التدريسية اليهودية ، فضلاً عن تضاؤل الدعم المادي والفني لتلك المدارس اثر استيلاء الدولة على أموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية، مما دفعت رئاسة الطائفة اليهودية في بغداد عام ١٩٥٠ إلى إغلاق قسم كبير من مدارسها. بعد إذعان الدولة إلى مذكرة الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية مكتب مقاطعة إسرائيل، اتخذت سياسة تعليمية متشددة لم تنسجم مع طبيعة الأنظمة التعليمية السائدة في المدارس اليهودية، ولاسيما إجراءاتها بمنع تدريس التاريخ اليهودي واللغة العبرية و تقليص دروس الديانة اليهودية وتدريسها باللغة العربية، بالإضافة إلى إتلاف الشهادات العلمية للطلبة اليهود الذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية بعد هجرتهم خارج البلاد .

المصادر

أولاً:- الوثائق العراقية الرسمية غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد (د. ك . و) .

1- ملفات وزارة التربية والتعليم- الديوان، (مدرسة مناحيم صالح دانيال الابتدائية)، ١٩٦٠- ١٩٦٨، رقم الملفة ٣٩٦/ ٤٢١٢٠٠.

2- ملفات وزارة التربية والتعليم- الديوان، (مدرسة مناحيم صالح دانيال الابتدائية)، ١٩٦٤- ١٩٧٣، رقم الملفة ٣٨٤/ ٤٢١٢٠٠.

3- ملفات وزارة المعارف- الديوان ، (مدرسة إعدادية شماش) ، ١٩٤٠ -١٩٥٨، رقم الملفة (٦١٢/٣٢١٢٠).

4- ملفات وزارة المعارف - مديرية المعارف العامة ، (مدرسة ثانوية شماش)، ١٩٥٢-١٩٥٧، رقم الملفة ٦٠٠ / ٣٢١٢١٠٠.

5- ملفات وزارة المعارف- الديوان، (مدرسة متوسطة فرنك عيني)، ١٩٦١-١٩٧٣، رقم الملفة ٤٠٢/ ٤٢١٢٠٠.

6-ملفات وزارة التربية والتعليم- الديوان ، (مدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة)، ١٩٦٩ -١٩٧٣، رقم الملفة (١٥١/ ٥٢١٢٠٠).

ثانياً:- المطبوعات العراقية

- المجلس الجسماني الإسرائيلي، لجنة المدارس .(1950). تقرير عن المدارس الأهلية الإسرائيلية في بغداد لسنة١٩٥٠. بغداد .العراق .

References

First: Unpublished official Iraqi documents kept in the House of Books and Documents in Baghdad (D.K.W).

1- Files of the Ministry of Education - Diwan, (Menachem Saleh Daniel Primary School), 1960-1968,file number 396/421200.

2- Files of the Ministry of Education - Al-Diwan, (Menachem Saleh Daniel Primary School), 1964-1973,file number 384/421200.

3- Files of the Ministry of Education - Al-Diwan, (Shamash Preparatory School), 1940-1958, file number (32120/612).

4- Files of the Ministry of Education - Directorate of General Knowledge, (Shamash Secondary School), 1952-1957, file number 600/3212100.

5- Files of the Ministry of Education - Al-Diwan, (Frank Aini Middle School), 1961-1973, file number 402/421200.

6- Files of the Ministry of Education - Al-Diwan, (Frank Ayni Primary and Intermediate School), 1969-1973, file number (151/521200).

Second: Iraqi publications

- Israeli Physical Council, Schools Committee. (1950). A report on Israeli private schools in Baghdad for the year 1950. Baghdad, Iraq.

Circumstances of Jewish schools in Baghdad until 1973

Jassim Mohammed Rajab

Directorate of Education-Rusfa-3/ Baghdad

Ministry of Education

thehistorian.jassim@gmail.com

Keywords: Schools, the Jewish community, the Ministry of Education.

Summary:

The issue of the conditions of Jewish schools in Baghdad did not receive the same amount of attention as other topics in historical studies related to private education for the Jewish community, whether at the level of academic studies in Iraqi and Arab universities or at the level of the writings and intellectual productions of writers and authors, due to their lack of the secret historical facts that they included. Unpublished official documents from the files of the Ministry of Education (Education), as much of the information contained therein is what was recorded by Iraqi Jews themselves about the conditions of their private schools in Baghdad through their official connections with the Ministry of Education (Education), in addition to what was recorded before. The competent official authorities in the Ministry of Knowledge (Education) about the conditions of these schools.